

٤ — **الحجم**؛ ربما كان الحجم هو المبرر الأساسي لهذه اللمبة التشكيلية . فنحن نصل الى التجسيم الذي يقترب من محاولات التصيدة المعاصرة . اذ يحتل الحجم حيز السرد في بعض الاحيان، او يسمح للقراءة بان تأخذ شكل الحالة السيكولوجية دون ان يقوم الكاتب بوصف هذه الحالة : « هو : (ينظر اليها لا يجد كلاما يقوله ... ما تزال به حاجة الى الهرب) .

المطر : يزداد

الحديقة : تلتهم » .

الرواية بأسرها هي محاولة لقراءة النص بوصفه شكلا أو حجبا . لذلك تقوم العين المباشرة بدور المخيلة . وتأتي العناصر المختلفة لتقوم بتعدد لا تسمح به رتابة المواجهة بين (هو) والقتيل .

الرواية ومسافة التجديد : تأتي رواية يوسف الصائغ ، لتنتقل هبا عاما ، بضرورة تجاوز الاطارات الثابتة من ضمن خروج الرؤية الروائية من قوتمة الحدث والسرد ، لتشددك في صياغة الشكل الجديد، الذي يجيب على طموحات فنية مشروعة . لكنها لم تسمح لنفسها بالامتداد داخل عالمها : الحلم ، والاشياء . لامستهما في بنية تتحكم بها ضوابط بالغة الاتقان ، واستطاعت رغم هذا ان تكشف عالما خاصا ، عالم السجن ، دون رومانسية مفتعلة او وعظمية عبثية ، بل حاولت ان تحافظ على الحدود بين الموت وشهوة الحياة . وتقدمت لحظات بالغة التوتر : « كنت أضغط على رقبته ... وكان مطر يسقط في مكان من روجي . مطر ولذة تعدل السقوط والخيبة واليأس ... كانت الحياة تنخر في صدري آه ... اه ... كنا بدائيين مثل الخطيئة الاولى ... وصوته ... اع ... خ ... وعندما انتهى كل شيء ... أحسست بالراحة ... وبدأ مطر كثير بالسقوط » .

هذه الرواية هي اشارة نحو روايات لا تنفذ من قراءة اولى ، بل تتسع لعالم يمتد ليحسب تجربتنا الحقيقية التي لم تكتب سوى أحرفها الاولى .

التشكيلي الجديد ، هي عناصر جديدة ، لم تستعمل قبلا او لم تستعمل الى جانب بعضها في البنية الروائية السابقة هي :

١ — **الإيقاع الثابت** الذي يبدو وكأنه الصوت الخارج من الرواية . انه الثابت الأساسي الذي يوقع الحالة السيكولوجية ضمن مدلولاتها . فالحالة السيكولوجية ليست وليدة مجانية في العلاقات . انها وليدة توتر حقيقي ، تعود عناصره الى التذكير الدائم بنفسها . منضبط حركة العلاقات بشكل ثابت ، ولا تسمح لها بالجروح التخيلي :

« آلة تسجيل تعيد المقطع

— أفعل ما تريدون ...

— تخون ؟

— أجل ...

— قلها ...

— ماذا أقول ؟

— قل أخون ... » .

٢ — **الصورة** : لا تدخل الصورة هنا بوصفها عنصرا خاصا ، انها جزء من المونولوج . لكنه جزء يحمل حس المفاجأة والقرع الداخلي . فهي اما ان تكون تشبيها حسيا : « يبدو كم المسترة مثل يد مشنوق » ، او تتوتر في تشبيه حاد وفاعل « بدائيين مثل الخطيئة الاولى » ، لكنها تبقى اضافة تقيم توازنا داخل التجدد الروائي .

٣ — **التعدد** الذي لا يأخذ مداه ، ضمن بنية مضغوطة الى هذا الحد ، الا في لحظات قصيرة . فيفتح نافذة ، كانت تستطيع الرواية لو وسعت مداها الوصول الى ما بعد الانبي — السيكولوجي . فهي حين نصف علاقة (هو) بالمرأة ، تصل الى ذروة لا تتخطاها : « وفي غبرة من حباستي تذكرت ان الفجر سيكون مخيفا وصعبا ... وقتلا . فأغضت عيني ... وسقطت ... وظل الهواء يحملني ساعة كاملة . ورحت أنتظر بحماسة اللحظة التي أحس بها الأرض ... (نجاة يسمع صوت جسم يسقط ... يضاء المكان ...) » .